Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الدابة التى يركبها . أو كما قال أبو الهذيل العلاف متهكما مفندا . « إن حمار بشر أعقل من بشر . لأن حمار بشر لو أتيت به إلى جدول صغير وضربته فانه يطفره ؛ ولو أتيت به إلى جدول كبير وضربته فانه لا يطفره ويروغ عنه . لأنه فرق بين ما يقدر على طفره وبين ما لا يقدر عليه . وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور » .

* * *

هذه خلاصة وجيزة لأطراف القول فى مسألة القضاء والقدر بين الفرق الإسلامية . ومن البين أن القول الفصل فى هذه المسألة الجلى لمذهب واحد من بين جميع المذاهب ولا نحسب أن تجمع لمذهب واحد على الإطلاق فيما علمناه وفيما شبيه بما علمناه . لأن المرجع فى سر القضاء والقدر إلى حكمة الله . وحكمة الله تتعلق بالأبد الذى لا ابتداء له ولا انتهاء ؛ ولا تتعلق بهذه الحقيقة أو بتلك الحقيقة فى الزمن الذى يحيط به المخلوقات .

وليس من دعوانا هنا ولا من عرضنا أن نأتى بالقول الفصل فى مسألة من المسائل التى تتسع لاختلاف الآراء ولا تنتهى إلى قرار . لأن الغرض الأول من هذا الكتاب هو تقرير مكان الفلسفة القرآنية من الدعوات الدينية التى تنتظم عليها حياة الجماعات البشرية . ومكان الفلسفة الإسلامية بين تلك الدعوات واضح محدود .

فليس فى الإسلام ما فى اليهودية من صورة الإله الذى ينافس البشر وينافسونه ويقدر لهم حسابهم فيخطىء الحساب . لأن قدر الله فى الإسلام بكل شىء « قد جعل الله لكل شىء قدرا » ... « وكل شىء عنده بمقدار » ... « وخلق كل شىء فقدره » ... « الذى له ملك السموات والأرض . ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا » .

وليس فى الإسلام ما فى المسيحية من كفارة أحد عن أحد ؛ ولا فى القول بالخطيئة الموروثة بغير جريرة للمولود فيها . لأن القرآن يقول « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ... « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » .